Women in the light of the archives of Shubat-Enlil "Tell Lilan" from the 18th century BC.

Jihan Muhammad*

(Received 17 / 7 / 2023. Accepted 2 / 10 / 2023)

□ ABSTRACT □

The city of Shubat-Enlil, which was discovered decades ago at the site of Tell Leilan in the Syrian Jazira, southeast of the city of Qamishli, is one of the most prominent ancient cities in northern Mesopotamia, It was the center of a kingdom called Apum, and it extended widely, including the eastern part of the upper island known in ancient historical studies as the Khabur triangle, and it controlled the traveling trade caravan routes between the Assyrian capital, Ashur, in the east, and the commercial settlement of Kanish, in central Anatolia. Several thousand documents written in cuneiform and the Akkadian language, dating back to the eighteenth century BC, were discovered at the site. It includes abundant information about the economic and social life within the Kingdom and its external relations with neighboring regions. Therefore, we believe that it can be a model that shows us the situation of women in that region at that time.

Keywords: Akkadian documents, Shubat-Enlil, Tell Laylan, woman.

Copyright **:**Tishreen University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

* **Ph.D. - Faculty of Arts and Human Sciences - Tishreen University - Lattakia - Syria.**

المرأة في ضوء أرشيف شُبَت–إنليل "تل ليلان" من القرن 18 ق.م

جيهان محمد*

(تاريخ الإيداع 17 / 7 / 2023. قبل للنشر في 2 / 10 / 2023)

□ ملخّص □

تُعدّ مدينة شبت–إنليل التي اكتشفت منذ عقود في موقع تل ليلان في الجزيرة السورية، جنوب شرقي مدينة القامشلي، أحد أبرز المدن القديمة في شمالي بلاد الرافدين، فقد كانت مركز مملكة تُدعى آبوم، وتمتد على نطاق واسع يشمل الجزء الشرقي من الجزيرة العليا المعروفة في الدراسات التاريخية القديمة بمثلث الخابور، وتسيطر على طرق القوافل التجارية المتنقلة بين العاصمة الآشورية آشور في الشرق والمستوطنة التجارية كانيش في وسط بلاد الأناضول.

كُشف في الموقع عن بضعة آلاف من الوثائق المكتوبة بالكتابة المسمارية، واللغة الأكّدية، وتعود إلى القرن الثامن عشر ق.م. وهي تتضمن معلومات وفيرة عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية ضمن المملكة وعن علاقاتها الخارجية مع المناطق المجاورة. ولذلك نعتقد أنها يمكن أن تكون أنموذجاً يوضح لنا أوضاع المرأة في تلك المنطقة، آنذاك.

الكلمات المفتاحية: الوثائق الأكّدية، شُبت–إنليل، تل ليلان، المرأة.

حقوق النشر : مجلة جامعة تشرين– سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY–NC–SA 04

* **دكتوراه – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين– اللاذقية– سورية.**

مقدمة:

يقع تل ليلان جنوب شرقي مدينة القامشلي في الجزيرة السورية. نقبت في الموقع بعثة أثرية أمريكية من جامعة ييل Yale، بإدارة الباحث هارفي وايس Harvey Weiss (1978–2008)، وكشفت عن كثير من الآثار المادية، أهمها:[1]

1– مجمع ديني في القسم الشمالي الشرقي من المدينة العليا، يتألف من معبدين متجاورين.

2– قصر ملكي في القسم الشرقي من المدينة السفلى، يعتقد أنه كان للملك سَمْسي–أدّو. ووجد بداخله أرشيف ضخم من الكتابات المسمارية، وعدد كبير من طبعات الأختام الأسطوانية.

3– قصر ملكي في القسم الشمالي الشرقي من المدينة السفلى، كشف فيه أيضاً عن أرشيف من الكتابات المسمارية.

4– منطقة سكنية في الزاوية الجنوبية الشرقية من المدينة السفلى.

5– مبنى إداري في الزاوية الشمالية الغربية من المدينة العليا.

6– أجزاء من المنطقة التجارية (كاروم) في الجنوب الغربي من المدينة السفلى.

7– أجزاء من سور المدينة الذي يمتد نحو ألف متر من الشمال إلى الجنوب، و900 م من الشرق إلى الغرب.

واللافت للانتباه أن المكتشفات في هذه المباني العديدة اقتصرت على الكتابات المسمارية وطبعات الأختام الأسطوانية، ولا نجد بينها أعمالاً فنية من النحت المجسم أو المنحوتة على جدران مسطحة، وغيرها.

تشير نتائج التنقيب والوثائق الكتابية إلى أن الموقع كان مأهولاً منذ 2600 ق.م، ويشكل المركز الأساسي في المنطقة الواقعة شرقي نهر جغجغ باتجاه مجرى نهر دجلة. ويبدو أن الاستيطان توقف فيه إثر كارثة طبيعية حصلت في المنطقة في حوالي 2200 ق.م، وأثرت في معظم مناطق الجزيرة الفراتية (السورية والعراقية) المعتمدة على الزراعة البعلية، وانهارت الكيانات السياسية فيها، وهجر الناس المدن والقرى، وهاجروا إلى مناطق الزراعة المعتمدة على السقاية من مياه النهرين دجلة والفرات وروافدهما، وتحولوا إلى حياة البداوة والترحال تكيفاً مع حالة الجفاف والقحط، ولم تبق سوى مستوطنات قليلة. وفي مطلع الألف الثاني ق.م تحسنت الظروف المناخية، وعاد الناس إلى الاستقرار رويداً رويداً. ولذلك بقي موقع تل ليلان مهجوراً حتى مجيء سَمْسي–أدّو إليه واتخاذ قرار إعادة البناء والاستيطان فيه (نحو 1792 ق.م). (إسماعيل، 2021، 15)

خضعت المنطقة لحكم سَمْسي–أدّو (1792–1776 ق.م) الذي كان يحكم في آشور (قلعة الشرقاط، قرب سامرّاء)، ثم شكل مملكة امتدت في الغرب، وشملت معظم مناطق الجزيرة السورية، واتخذ موقع ليلان مركزاً ثانياً له، واستبدل اسمه السابق "شخنا" باسم جديد، هو "شُبَت–إنليل"؛ أي مقرّ الإله إنليل، كما سيطر على مدينة ماري (تل الحريري، جنوب شرق دير الزور) الشهيرة ومناطق وادي الفرات، وصار أحد أبرز حكام بلاد الرافدين، مثل حمورابي ملك بابل.

عاد خصمه زمري–ليم (1775– 1762 ق.م) إلى الحكم بعد وفاته، وتابع السيطرة على مناطق المملكة بشكل غير مباشر، إذ سمح بالحكم المحلي لكثير من الكيانات السياسية أو القبلية في منطقة الجزيرة بإدارة شؤونها، ومنها "شُبَت–إنليل" التي حكمها: (إسماعيل، 2021، 23–26)

ساميّا – توروم–نَتْكي Samiya – Turum–natki (1775– 1772 ق.م)

1- للاستزادة ؛ راجع:

Ristvet, L. - H. Weiss (2012) Šubat-Enlil. Reallexikon der Archäologie, Band 13, 2012, 229-236.

زوزو بن توروم–نَتْكي Zūzu (1772–1771 ق.م)

خايا–أبوم بن توروم–نَتْكي Ḫaya–abum (1770–1766 ق.م)

ثم خضعت المنطقة فجأة للاحتلال العيلامي (1765–1763 ق.م)، وقُتل خايا–أبوم، واتسع نطاق الحملة العيلامية نحو الغرب، ولذلك تحرك زمري–ليم وعقد تحالفاً مع حمورابي بابل لمواجهة الخطر العيلامي، كما تواصل مع ملوك آخرين للغرض نفسه. الأمر الذي دفع القوات العيلامية إلى الانسحاب، فأسرعت قوات من مدينة أندريج في منطقة سنجار نحو شُبَت–إنليل، واحتلتها لفترة.

ترتبط المرحلة الأخيرة من التاريخ القديم للموقع بنشأة مملكة جديدة فيها، لها اسم جديد، هو "آبوم" Apum (1762–1728 ق.م)، وإليها يعود معظم الوثائق الأكّدية المكتشفة، وتتضمن معلومات مهمة عن الأوضاع الداخلية والعلاقات الخارجية للمملكة، حتى دمرتها قوات الملك البابلي سمسو–ديتانا في 1728 ق.م.

بلغ عدد الوثائق الأكّدية المكتشفة في الموقع، المنشورة 616 وثيقة نصية،[2] وهناك الكثير مما لم يُنشر بعد. وبعد قراءة شاملة للوثائق، استطعنا أن نحدد مواضع ذكر النساء في سياقات مختلفة، وبلغ عددهن حوالي خمسين امرأة، وهو يبدو عدداً صغيراً بالمقارنة مع العدد الكبير من الأسماء الشخصية المذكورة في الأرشيف. وسنستعرض الأخبار المتعلقة بهنّ، ومن ثم توضيح أدوارهنّ وعلاقاتهنّ ومكانتهنّ في المجتمع، وذلك ضمن عدد من المحاور المستقلة؛ بحسب ما أُمكن استخلاصه من مضمون الوثائق، وهي الآتية:

أولاً– رسالة وحيدة إلى سيّدة:

تضمن الأرشيف 221 رسالة كاملة وغير كاملة، ولا نجد بينها سوى رسالة وحيدة قصيرة (إسماعيل 2021، 193/ النص 165) موجهة إلى سيدة تُدعى أَخاتاني a-ḫa-at-a-ni مرسلة من السيد سين–توكولتي الذي كان من كبار موظفي القصر الملكي، ومسؤولاً عن شراء الخمرة والأدوات المعدنية؛ كما يتضح من عدة نصوص (إسماعيل 2021، 325/ النص 272؛ 336/ النص 295؛ 385/ النص 402). وهذا هو نص الرسالة:

a-na ^{f}A-ḫa-at-a-ni / qí-bí-ma / um-ma ^{d}en-zu-tu-kúl-ti-ma / ša-al-ma-ku

5) aš-ra-nu-um lu-ú ša-al-⌈ma-/ti⌋ / šum-ma gú-è-a / uš$_5$-te-ṣú-ú / a-na mu-tu!-a-ḫa-am / i-di-in-ma

10) it-ti dumu ‹‹ši›› ši-ip-ri / [a]n-nu-ut-ti-in / li-il-li-kam

"إلى السيّدة أَخاتاني؛ قل ما يلي، هكذا يقول سين–توكولتي:

4) أنا بخير، ليتك تكونين بخير هناك أيضاً.

6) إن كانت الفَروة/المعطف naḫlaptum (Borger, 1986, Nr.106) قد أُنجزت فأعطيها لموتو–أَخَم، وليأتِ (بها) إليّ مع هذا الرسول"

يبدو أنه كانت هناك علاقة وثيقة بين الشخصين، ولكن الرسالة لا تشير أو تلمّح إليها. الواضح هو أن السيدة أَخاتاني كانت تقيم خارج مدينة شُبَت–إنليل، وأنها كانت بارعة في صنع المعاطف. واللافت للانتباه أن التعبير المذكور في السطرين (4–5) "أنا بخير، ليتك تكونين بخير هناك أيضاً" كان شائعاً في الرسائل الرسمية، والتي يتبادلها أفراد الطبقة العليا من المجتمع. ولذلك من المحتمل أن تكون السيدة من أسرته أو أقاربه.

---

[2] هي منشورة في العمل الشامل والنشر الأساسي للكتابات المكتشفة في موقع تل ليلان: إسماعيل، فاروق (2021) الوثائق الأكّدية. وسوف نوثق الشواهد النصية اعتماداً عليه، ونوردها في المتن بأن نذكر بعده رقم الصفحة/ رقم النص. ولذلك سوف تتكرر الإحالة إليه كثيراً.

ثانياً– نساء في القصر الملكي:

تفيد النصوص بأسماء عدد من النساء اللواتي كنّ في القصر الملكي؛ لأغراض عديدة، وبمستويات مختلفة. ويمكن تصنيفهنّ بالشكل التالي:

1– من سيّدات القصر الملكي:

لا تتحدث نصوص الأرشيف عن وضع سيدات القصر الملكي وعلاقاتهن، ولكن هناك إشارات معدودة إلى نساء يبدو أنهنّ كنّ في القصر، وهنّ:

– أَكّويا ak-ku-ia

ورد ذكرها في نص (إسماعيل 2021، 403/ النص 449) يوثق فيه قسم المحاسبة في القصر استهلاك عدد من جرار الخمرة في مناسبات عديدة، ومن بينها ماورد في السطور 3–5:

1 dug geštin igi lugal / i-na mu-še-im i-nu-ma / ^{f}**Ak-ku-ia** i-mu-tu

"جرة خمرة أمام الملك، في المساء، عندما ماتت السيدة أَكّويا"

لم يكن توثيق حالة الموت بين عامة الشعب شائعاً، كما أن الربط بين الحدث وتقديم جرة من الخمرة، وفي حضرة الملك، أمور تدفع إلى القول بأن هذه السيدة كانت من أفراد الأسرة الحاكمة، أو من الشخصيات البارزة في القصر الملكي.

– تَكون–ماتوم ta-ku-un-ma-tim

جاء ذكرها في ثلاثة نصوص (إسماعيل 2021، 423/ النص 511؛ 432/ النص 528، 529) يفيد الأول بأنها استلمت ثوباً فاخراً منسوباً إلى مدينة كَكْموم، وذلك في الوقت الذي استلم فيه أيا–خمو ثوباً مماثلاً أيضاً، وحصل ذلك أمام الملك.

وهناك رسالة تبين أهمية مدينة كَكْموم وقوتها العسكرية، وتحالفها مع شُبَت–إنليل في مواجهة الخصوم المشتركين (إسماعيل 2021، 55/ 8)، وكانت تقع بعيدة في الشرق؛ في منطقة الوديان الواقعة بين سليمانية وجمجمال في كردستان العراق.

ونقرأ في النص الثاني: "سوار من الفضة بزنة نصف ثقل إلى مِلكو–عشتار خادم قرّادو رجل نَدبوم، عندما جاء إلى السيدة تَكون–ماتوم"، وهذا يؤكد أنها كانت ضمن القصر، فزارها الشخص المذكور الذي ربما كانت ذات صلة قرابة به، قادماً من مدينة نَدبوم التي يفترض وقوعه اسم مكان ضمن مملكة آبوم،(إسماعيل، 2021، 56، 394) فتلقى السوار هدية. وجاء النص الثالث مماثلاً للنص السابق، حُرّر بعده بثلاثة أيام.

2– السيّدة صاحبة الختم الرسمي:

عُثر خلال التنقيب في تل ليلان على عدد قليل من الأختام الأسطوانية الأصلية، ولكن طبعات الأختام كثيرة جداً تبلغ بضع مئات، وبينها كثير من النماذج المكررة. إنها مطبوعة مدحرجة على الرقم الطينية التي تشكل وثائق إدارية – اقتصادية، لتكون بمنزلة "التوقيع"، حيث كُتب عليها غالباً اسم صاحبها وصفته، كما طُبعت على جرار وأوان كانت تتضمن مواد لتؤكد ملكيّتها. (إسماعيل 22021، 20)

ولكننا لم نجد بينها أختاماً بأسماء نساء، ما عدا ختم واحد لسيّدة تُدعى أُمّي–وقرات **um-mi-wa-aq-ra-at**، وتوصف بأنها "زوجة يَكون–أَشَر" (إسماعيل 22021، 480). ومن المعلوم أن آخر ملوك المدينة كان يحمل اسم يَكون–أَشَر (1734–1728 ق.م)، ولكن يصعب الجزم في أنها زوجته.

3- ربطات قدم لسيّدتين:

يوثق النص (إسماعيل 2021، 420/ النص 503) حدثاً غامضاً يتعلق بسيدتين، يبدو أنهنّ كنّ في مكانة متميزة. جاء فيه:

x bar.si sag gal / *a-na ṣa-ma-ad še-ep* / ^{f}***Ta-as-mi*** / ***[N]a-ḫa-aš-tim*** / *ù ṣí-id-qí-ia* / lú túg.du$_8$

".. عُمامات كبيرة، من النوع الأول، ربطات قدم للسيّدتين تَسْمي ta-AZ-mi ونَخاشتوم na-ḫa-aš-tim، وصدقيا النسّاج"

إن العلاقة بين العُمامة وربطة القدم غير واضحة تماماً، ولكن ربما يكون المقصود عُمامات نسائية (كوفية) يمكن أن تُفرد، وتُربط بها الأقدام. لا يرد ذكر السيدتين في نصوص أخرى من نصوص الأرشيف، ولذلك لا يمكن معرفة مكانتهنّ.

4- إماءٌ في القصر الملكي:

ورد ذكر بعض الإماء اللواتي كنّ يخدمن كبار شخصيات القصر الملكي؛ كالملك والحاكم أو القاضي وغيرهم. فقد وثّق نص إداري مكسور، غاب وجهه الأمامي (إسماعيل 2021، 437/ النص 538)، صادر عن دائرة المحاسبة، تقديم سوار فضي لكل من السيدتين الأَمَتين: شانب-أَتَل ***Ša-a-an-ba-t[al]***، نَرامتوم **Na-ra-am-[tim]**، اللتين توصفان بأنهما من إماء الحاكم أو القاضي ša-pí-ṭim.

كما يذكر النص (إسماعيل 2021، 423/ النص 511) إهداء ثوب من نوع فاخر إلى السيدة تَكون-ماتوم، وكذلك إلى السيدة تَتور-ماتوم **ta-túr-ma-tim** التي تُصف بأنها من إماء الملك.

ثالثاً- نساء عائلات شهيرة:

تشير النصوص إلى حالات محدودة يُؤكد فيها على الانتساب إلى عائلة (بيت)، ولا شك أن ذلك يرتبط بالغنى أو بالشهرة في مجال معين. وهي:

1- عائلة وَرَد-آشور

جاء النص (إسماعيل 2021، 381/ النص 394) بصيغة جدول يتضمن أسماء اثنين وعشرين شخصاً (6 رجال، 11 امرأة، 4 فتيات صغيرات)، ينتمون إلى عائلة شخصٍ يُدعى وَرَد-آشور، وُضعوا تحت تصرف مَنّو(م) بلطي إيل أحد كبار الإداريين في القصر الملكي في شُبَت-إنليل.

معظم الأسماء غير كاملة بسبب الكسر الموجود في الرقيم، وبعضها مهشم تماماً؛ ولذلك يصعب الجزم في لغتها.

وأسماء النساء المذكورة في هذا النص هي المسبوقة بالعلامة mí الدالة على الأنثى من الأشخاص:

7) 1 mí **Ku-di-[ ]** / 1 mí.tur **Ma-az-[ ]** / 1 mí šu.gi **A-ga-ap-[ ]**
10) 1 mí šu.gi **Be-la-at-[ ]** / 1 mí šu.gi **Ša-la-an-[ ]** / 1 mí **Bu-[ ]** / [1 mí]-e-[ ] / 1 mí?]
15) [1 mí?] / [1 mí?]

الوجه الخلفي:

1 mí.tur [ ] / 1 mí [ ] / 1 mí **Pa-[ ]** / 1 mí **A-ḫa-[ ]**
5) 1 mí.tur **A-pi-[ ]** / 1 mí.tur **Ia-ri-[ ]** / 6 lú 11 mí 4 [ ] / šu.nigin 22 níta.mí.meš / ša é ìr.^{d}Aššur

جاء ذكر عائلة أو بيت وَرَد–آشور في نصين آخرين (إسماعيل 2021، 318/ النص 261؛ 333/ النص 290) أيضاً، ولكنها لا تبين مكانة صاحب البيت، وفيما إذا كان زعيماً قبلياً أو شخصاً عادياً يقدم عمالاً وعاملات للخدمة في القصر الملكي، ولعل الأخير هو الأرجح.

2- عائلة كوزوزّي tu-ur-ka-na-zi

جاء النص (إسماعيل 2021، 384/ النص 400) بصيغة جدول يتضمن أسماء أشخاص ينتمون إلى عائلة شخصٍ يُدعى كوزوزّي، وُضعوا تحت تصرف مَنّو(م)–بلطي–إيل أيضاً. في الرّقيم كسور كثيرة، لذلك غابت أسماء عديدة من النص، كما يتضح من عملية الجمع، فقد أُشير إلى أربعة نساء في الوجه الأمامي من الرّقيم، ولكن لم تظهر الأسماء. وورد في الوجه الخلفي:

1 mí.tur **A-bi-du?-ri** / 1 mí.tur **Tu-ur-ka-na-zi** / a-na ^{d}nin A-[pí-im] na-še-e

"تمّ تكريس السيّدة أبي–دوري، والسيّدة تور–كَنازي للإلهة سيّدة (بلاد) آبوم"

يدل الفعل na-še-e على التكريس الديني أو الإهداء. والإلهة المذكورة كانت أساسية في البلاد، ولها عيد خاص، يدعى elunnum ، وتم أداء القَسَم باسمها في معاهدات المملكة. (إسماعيل 22021، 20، 250، 266) ويُعدّ هذا النص من النصوص النادرة التي تتحدث عن تكريس أشخاص لآلهة.

3- عائلة بِلْشونو

ذُكرت العائلة مرة واحدة في سياق توثيق استهلاك جرار الخمرة، في النص (إسماعيل 2021، 406/ النص 456)، وأُشير إلى أخته أريباتوم **a-ri-ba-tim**، بصيغة تظهر أنها هي التي كانت معروفة، جاء فيه:

1 dug geštin / ša it-ti dug bu-zi-im / a-na é Be-el-šu-nu lú kù.dím / a-ḫi-ša ša ^{f}**A-ri-ba-tim** / in-na-ad-nu

"جرة خمرة ضمن جرة من نوع bu-zi-im أُعطيت إلى بيت بلشونو الحدّاد، أخي السيدة أريباتوم"

رابعاً- الكاهنة

ورد ذكر كاهنة باسم تَريش–ماتوم في نصين (إسماعيل 2021، 394/ النص 425؛ 442/ النص 545)، جاء في الأول:

5 dug geštin / mu.du / ^{f}**Ta-ri-iš-ma-tim** / [nin].dingir / [ša Na-]wa-l[i^{ki}]

" خمس جرار خمرة تسليم السيدة تَريش–ماتوم الكاهنة في نَوالي"

وجاء في النص الثاني ما يأتي:

1 sìla ì.giš bára a-na sískur.re. lugal / i-nu-ma ḫa-ma-an-du-ni / 4 sìla ì.giš bára / a-na ^{f}**Ta-ri-iš-ma-tim** / nin.dingir

"سيلا واحد من الزيت الصافي (لأجل) قربان الملك، عند (الاحتفال) بعيد ḫamanduni. أربعة سيلا من الزيت الصافي إلى تَريش–ماتوم الكاهنة"

تُوصف تَريش–ماتوم باللقب السومري nin.dingir، ويقابله في اللغة الأكّدية ēntu، وهو يدل على مرتبة عالية بين الكهنة. وقد كانت كاهنة في مدينة نَوالي التي اشتُهرت بمعبدها الديني المخصص لعبادة الإله أدد (إشكور)؛ إله العواصف والرياح في بلاد الرافدين.(Black, Green, 1992, 110)

واللافت للانتباه أنها تسلمت بحسب النص الثاني كمية من الزيت الصافي أكبر مما خُصص لقربان الملك، وربما يرتبط ذلك بالحاجة إلى الزيت أكثر في المعبد، لاستخدامه في المناسبات والشعائر الدينية.

خامساً– استلام الفدية لتحرير نساء:

هناك نصوص عديدة ضمن الأرشيف تتحدث عن خطف أشخاص واحتجازهم، ثم طلب الفدية كي يتم إطلاق سراحهم. وكان ذلك يحصل خلال الحروب والصراعات القبلية، أو على أيدي مجموعات خارجة على القانون، أو لأسباب اجتماعية.[3] ويبدو عدد النساء المختطفات أقل بكثير من عدد الرجال، ومنهن التالية أسماؤهنّ:

– أَخَر–... [ ]-a-ḫa-ar

ورد الاسم بصيغة غير كاملة ضمن نص (إسماعيل 2021، 371/ النص 260) يوثق استلام كمية من الفضة فدية هذه السيدة التي تُعرّف بالنسبة إلى أمها (ابنة نانيا Na-ni-ia)، وبذلك أُطلق سراحها وسُلّمت لأخيها. وهي من سكان مدينة تُدعى كيدوخ Ki-du-uḫ-ḫi التي كانت تقع غربي شُبَت–إنليل، ويُقترح وقوعها في محيط قامشلي–نصيبين الشمالي. (إسماعيل، 2021، 150) (Birot, Kupper, Rouault, 1979, 19)

– بوزَكّي bu-za-ak-ki

هي سيدة أخرى من مدينة كيدوخ، استلم القصر الملكي فديتها، وسُلّمت لأخيها. ولكن الجديد هو أن أخيها كان مقيماً في مدينة أخرى تُدعى نَوالي Na-wa-li، وأخبارها وفيرة في نصوص هذا الأرشيف، يتضح منها أنها كانت تقع، مثل كيدوخ، في محيط مدينتي قامشلي ونصيبين، ويرجح وجودها في موقع كِر نَواس (بجوار نصيبين شمالاً) الذي جرت فيه تنقيبات أثرية تركية، وتبين أنه كان يُسمّى نَبولا Nabula في الألف الأول ق.م. (إسماعيل،2021، 53).

- دَمْتو da-am-tu

جاء ذكرها مع أربعة رجال وغلام استلم القصر الملكي فديتهم، وتم إطلاق سراحهم (إسماعيل 2021، 319/ النص 263). وهي توصف بأنها "من الإماء"، وقد دفع فديتها أخوها أيا–خَمّو، وحرّرها. ويتضح من آخر النص أنهم كانوا ينتمون إلى بلاد يَبْطور Ya-ap-ṭú-ur الواقعة عند أعالي نهر الخابور. (إسماعيل، 2021، 18) الوثائق الأكّدية، 53.

– صابوم ṣa-bi-im

جاء ذكرها مع آخرين تمّ دفع الفدية عنهم، ويوصف الجميع بأنهم نسّاجون (إسماعيل 2021، 320/ النص 264).

– صارتيّا ṣa-ar-ti-ia

يوثق النص (إسماعيل 2021، 318/ النص 262) دفع الفدية عنها، وتُعرّف بأنها أخت سابيمو، ولا نعرف شيئاً آخر عنهما ضمن نصوص الأرشيف.

– أُشْخي uš-ḫi

جاء ذكرها في النص (إسماعيل 2021، 313/ النص 253) الذي يوثق استلام الفدية عنها من رجل يُنسب إلى مدينة تُسمّى أوركينا. وقد بينت النصوص أن هذا الاسم هو صيغة ثانية من اسم المدينة الشهيرة أوركيش التي كانت مركزاً أساسياً للحوريين في فترة سابقة. (Buccellati, 2014, 15)

3) للاستزادة؛ راجع: أبو العز، محي الدين النادي. الخطف والاحتجاز من خلال أرشيف تل ليلان (1762–1728) قبل الميلاد. مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، المجلد 24، العدد 2، 2023، 169–213.

سادساً– نساء استلمن حصصاً غذائية:

كانت ظاهرة توزيع الحصص الغذائية على السكان أمراً مألوفاً في بلاد الرافدين، وغالباً ما كانت بمنزلة الأجر المدفوع لقاء القيام بخدمات وأعمال، ويسري ذلك على النساء، كما الرجال.

نُظمت عملية توثيق التوزيع ضمن نصوص على شكل جداول، ومنها جدول طويل (إسماعيل 2021، 375/ النص 388) يوثق توزيع حصصاً من الشعير على 29 شخصاً (17 امرأة، 12 رجلاً)، هي مخصصات شهر واحد.

جاء ذكر النساء في بداية النص، وقد استلمت اثنتان منهن جاء اسماهما في مطلع النص كمية تبلغ حوالي 40 ليتراً (4 bán)، واثنتان تاليتان حوالي 30 ليتراً (3 bán)، واستلمت كلّ من الباقيات حوالي 20 ليتراً (2 bán)، بينما استلم الرجال ما كميته بين 20–30 ليتراً.

وأسماء النساء المذكورات في النص بحسب ترتيبها، هي الآتية:

Ku-un-du-l[a] / Bu-un-ne-in-ni / Az-zu-a-di / Aš-ma-ar-e-li / Tu-un-di / A-we-eš-mu-nu-lu / i-li-ip-na / Be-lí-du-ri / Eš$_4$.tar-til-la-ti / Ma-nu-ut-pa-la-la / I-di-ma-a-ia / Ta-šu-ba-a-ia / Ra-ma-a-ia / Be-le-et-ma-tum / Be-lí-du-um-qí / Pí-it-ḫa-a-ia / Ki-in-zi-ia

ويظهر التحليل اللغوي للأسماء أن معظمها أسماء حورية اللغة (10 أسماء منها)، ثم الأكّدية (5 أسماء)، ثم الأمورية (اسمان). (إسماعيل،2021، 376–377) والمثير للانتباه أن اسم أول سيدة متبوع باسم رجل يليه رمزٌ سومري معناه "ميت": En-na-ad-du úš-i-it ولعل ذلك يكون إشارة إلى زوجها المتوفى، وقد خُصّصت له حصة على الرغم من وفاته.

سابعاً– عاملات في النسيج:

يذكر النص (إسماعيل 2021، 383/ النص 398) أسماء أربعة أشخاص؛ رجلٍ وامرأة وفتاة وطفلة رضيع، هم: أكاب–تاخي **A-ga-ap-ta-ḫi**، السيّدة أُتّوزّي **Ut-tu-uz-zi**، الفتاة شِخلوم–نا **Še-eḫ-lu-um-na**، البنت الرضيع ساوِخو **Sa?-we-ḫu**، ويوضح أنهم ينتمون إلى مدينة زالمُري التي تذكر في نصوص من ماري أيضاً، ويتضح منها أنها كانت تقع شمالي شبت–إنليل. (Durand, 1998,86)

لا يوضح النص طبيعة العلاقة بين الأشخاص الأربعة، ولكن المرجح أنهم كانوا يشكلون أسرة واحدة. ولعل الإشارة إلى تسليمهم إلى يَكون–بَخلي النسّاج تفيد بأن الوالدين، على الأقل، كانا بارعين في هذه المهنة، وأراد القصر الملكي الاستفادة من خبرتهما.

أهمية البحث وأهدافه:

يكتسب البحث أهميته من أنه يتناول المصادر الكتابية المتصلة بتاريخ مدينة ومملكة مهمة في شمالي بلاد الرافدين خلال عقود من القرن الثامن عشر ق.م، بغية استخلاص معلومات عن أوضاع المرأة ودورها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ومكانتها في القصر الملكي ومؤسساته الإدارية.

منهجية البحث:

يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي، فيدقق في مجموعة النصوص الأكّدية المكتشفة في تل ليلان، ويتوقف عند كل نص وردت فيه إشارة ما إلى امرأة ما، فيورد المقاطع المفيدة وترجمتها، ويقدم تعليقات تحليلية وتوضيحية لها، ومن ثم يتم استنتاج معلومات تحقق الهدف من البحث.

الدراسات السابقة:

لا يعود نشر نصوص أرشيف تل ليلان إلى زمن بعيد، ولذلك لم تُنشر بحوث كثيرة عنه باللغات الأجنبية. كما أن نشر الأرشيف باللغة العربية لم يتحقق إلا سنة 2021، ولذلك لا نجد سوى دراسة عربية وحيدة عنه، صدرت في مصر، ولا تتعلق بموضوع هذا البحث؛ إضافة إلى بحثٍ لنا يتناول معاهدة مكتشفة هناك. ولذلك نؤكد أن هذا البحث أصيل لم يُكتب فيه من قبل.

الاستنتاجات والتوصيات:

اهتم البحث بتعقّب أخبار النساء اللواتي ورد ذكرهنّ في نصوص شُبَت–إنليل، بشكل شامل دقيق، واستخلص جملة من الاستنتاجات، أهمها:

– لم تلعب المرأة دوراً مهماً في القصر الملكي، ولم تقم بمهام إدارية فيه. ولكنها كانت تلقى التقدير والاحترام؛ كما يتضح من الإشارات العديدة إلى تقديم أثواب فاخرة وحليّ من الفضة، هدايا لها.

– تؤكد النصوص على ظاهرة تجمّع الأفراد ضمن إطار الانتساب إلى عائلة (بيت). ويرتبط ذلك بالطابع الاجتماعي القبلي الذي كان سائداً في شمالي بلاد الرافدين آنذاك، خلال القرن الثامن عشر ق.م، كما تبين بوضوح النصوص المكتشفة في ماري أيضاً.

– انتشار ظاهرة خطف أشخاص واحتجازهم، ثم طلب الفدية لإطلاق سراحهم. ولا شك أن ذلك كان مرتبطاً بفترات الاضطرابات الاجتماعية أو العسكرية التي كانت تقود إلى انعدام الأمن، ومن ثم بروز جماعات تحترف هذه الأعمال وتعيش عليها. وكانت تستهدف الرجال والنساء، ولكن عدد المذكورات من النساء هو أقل بكثير من عدد الرجال.

– كانت المرأة عاملة في المجالات الخدمية والاقتصادية، وتستلم أجوراً. ويبدو أنهنّ استلمن أحياناً كميات من الحصص الغذائية تفوق ما تسلّم الرجال.

خاتمة:

يمكن القول، بشكل عام، إن النصوص لا تقدم صورة شاملة كافية عن وضع المرأة في شُبَت–إنليل ومناطق بلاد مملكة آبوم، بل مجرد إشارات متفرقة. ولكنها على الرغم من ذلك؛ تقدم إضافة مفيدة إلى ما نعرفه عن أوضاع المرأة في شمالي بلاد الرافدين، لأن هذه المادة النصّية هي الوحيدة في شمالي بلاد الرافدين، التي تعود إلى حقبة تاريخية تبلغ نحو 35 سنة ضمن القرن الثامن عشر ق.م (1762–1728 ق.م)؛ أي بعد دمار مدينة ماري ومملكتها التي زودتنا بآلاف النصوص التي تتضمن معلومات وفيرة عن حياة المرأة.

مراجع البحث

المراجع العربية:

1– أبو العز، محي الدين النادي. الخطف والاحتجاز من خلال أرشيف تل ليلان (1762–1728) قبل الميلاد، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، المجلد 24، العدد2، ،2023، 169–213.

1- Abu Al-Ezz, Mohieddin Al-Nadi. Kidnapping and Detention Through the Archives of Tell Lilan (1762-1728) BC, Journal of the General Union of Arab Archaeologists, Volume 24, Number 2, 2023, 169-213.

2– إسماعيل، فاروق. الوثائق الأكّديّة المكتشفة في شُبَت إنليل "تل ليلان". دار الزمان، دمشق، 2021، 509.
2- Ismail, Farouk. Akkadian Documents Discovered in Shubat Enlil "Tell Lilan". Dar Al-Zaman, Damascus, 2021, 509.

Sources and references:

1- BIROT, M., KUPPER, J. R., ROUAULT, O. Répertoire Analytique, des Archives royales de Mari, Tomes I-XIV, XVIII et textes divers hors collection. Première partie: Noms propres, Librairie Orientaliste Paul Geuthner, Paris, 1979, 272.
2- BLAK, J. GREEN, A. *G*ods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, University of Texas Press, Austin, 1992, 194 .
3- BORGER, R. Assyrisch - babylonische Zeichenliste. 3. Auflage, AOAT 33/33A, Neukirchener Verlag, Neukirchen-Vluyn, 1986.
4- BUCCELLATI, G. An Invitation to Tell Mozan, Ancient Urkesh. A multilingual guide to the site The Urkesh Press, 2014, 77.
5- DURAND, J. M. Les documents épistolaires du palais de Mari Tome II, Les editions du Cerf, Paris, 1998, 688.
6- EIDEM, J. *Northern Jezira in the 18th Century BC. Aspects of Geo-political Patterns*. In: O. Rouault - M. Wäfler (ed.) La Dj´ezir´e et l'Euphrate Syriens de la protohistoire `a la fin du IIe mill´enaire av. J.- C., 2000, 255-264.
7- GUICHARD, M. *Political Space – Local Political Structures in Northern Syria: The Case of the Country Ida-Maraṣ in the Eighteenth Century BC*. in: Cancik-Kirschbaum, Eva – N. Brisch – J. Eidem (Eds.) Constituent, Confederate, and Conquered Space in Upper Mesopotamia. The Emergence of the Mittani State. De Gruyter, Berlin-Boston, 2014, 147-162.
8- RISTVET, L., WEISS, H. Šubat-Enlil. Reallexikon der Archäologie, Band 13, 2012, 229-236.